جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة باللغة العربية في الجزائر

عنتر رمضاني-جامعة غرداية-

الملخص:

نسعى في هذه الورقة لبيان جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في النهضة باللغة العربية وآدابها في الجزائر، وذكر خطتها ومنهجيتها في ذلك، كون الله العربية رمزا للهوية الإسلامية والعربية والجزائرية، بدءا من تكوين علمائها، وصولا لتكوين الأجيال والمدارس والنوادي المشرفة على ذلك، فكانت بحق خطة حميدة آتت أكلها بعد زمن ليس بطويل، ورسخت في قولب الأجيال من بعد حب اللغة العربية والنهضة بها.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء؛ الجهود؛ اللغة العربية؛ النهضة؛ الأجيال.

Abstract:

In this paper, we seek to explain the efforts of the Association of Algerian Muslim Scholars in The Renaissance in the Arabic language and its literature in Algeria, and to mention its plan and Methodology in this, as the Arabic God is a symbol of the Islamic, Arab and Algerian identity, Starting with the formation of its scholars, all the way to the formation of generations, schools and clubs supervising that, and it was rightlyA benign plan that came to fruition not long after, and was rooted in the mold of generations after the love of the Arabic language and its renaissance.

Keywords: Association of Scholars;efforts;Arabic;Renaissance;generations.

تمهيد:

مع بداية القرن العشرين أخذت تلوح في الأفق بوادر نهضة أدبية تمثلت في صحوة مست الأدب الجزائري، والتي مثلتها تلك النهضة الفكرية والاجتماعية والوطنية التي بدأت مع بداية أول حركة إصلاحية وبالتحديد مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يقول محمد ناصر:«**فإن الأثر الذي تركته كان من الأصالة والعمق أن وضعت أول خطوة ثابتة في طريق الشعور بالذات وكان من الشمول والإحاطة أن مس نواحي الحياة كلها واستطاعت أن تجمع حولها نخبة من ذوي الثقافة العربية والإسلامية من جميع جهات القطر الجزائري**»[1].

فأخذت النهضة تمس مختلف المجالات ومنها مجال الأدب واللغة حيث أخنت الجمعية على عاتقها الاعتناء والنهوض بالأدب والعربية كون هذا الأمر يشكل جزءا لا يتجزأ من مبادئها وأهدافها، فبذلت في سبيل تحقيقها كل غال ونفيس. وإنا إذا ما تطرقنا للحديث عن جهود الجمعية في هذا الميدان حري به أن يعلن ويخص بالحديث لأن ما قامت به من الصعب بمكان أن يحققه غيرها، أما عن جهودها فإن أول ما قامت به هو:

1- **تكوين علمائها ومؤسسيها:**بدءا من رئيسها مرورا بأعضائها، وإنا إذا ما استعرضنا سيرة أو ترجمة لواحد منهم لتجد تشبعه بالثقافة العربية والإسلامية الشيء الكثير، فهذا ابن باديس رحمه الله رئيس الجمعية قد حصل من ذلك قدرا كافيا فقد حفظ القرآن منذ الصغر، وتلقى تعليمه على الطريقة التقليدية ثم هو لم يلتحق بالمدارس الفرنسية على غرار أبناء العائلات الأخرى، كما تلقى على يد الشيخ أحمد الونيسي العلوم العربية والإسلامية فتفتح عقله على آفاق واسعة منها، ومما اطلع عليه من أمهات الكتب فضلا عن حفظة لكتاب العربية الأول القرآن الكريم، كتاب لسان العرب لابن منظور، نهاية الأرب في فنون الأدب للزبيدي، الموازنة بين الطائيين للآمدي، وديوان المتنبي وغيرها[2].

ثم التحق رحمه الله بجامع الزيتونة بتونس وحصل على شهادة التطويع العالمية سنة 1912 إضافة إلى هذا رحلته إلى المشرق العربي التي استفاد منها استفادة كبير حيث التقى علماء ومفكرين من كافة أنحاء العالم جذرت الانتماء في نفسه على الإسلام واندفاع بقوة نحو الإصلاح.

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925/1975)، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1985، ص 24 - 27.

[2] مجلة بونة للدراسات، العدد الثاني، رمضان 1425، تشرين الثاني 2004، ص 107 - 108.

ومن الشخصيات البارزة أيضا الشيخ الطيب العقبي: الذي هاجر مع أسرته للحجاز حيث زاول الدراسة وطلب العلم، وكان شخصية علمية ممتازة، كما أنه كان صحفيا وخطيبا له فصاحة وبيان يهز بهما القلوب، كان يملك جريدة الإصلاح[3]، كما لا ننسى أيضا شاعر الجزائر أو شاعر إفريقيا كما يلقبه الإبراهيمي، محمد العيد آل خليفة فقد كان أول شاعر تشظت عنه صيغة النهضة

الجزائرية[4]، ولد بالعين البيضاء جنون الجزائر، ودرس بوادي سوف حيث حفظ القرآن العظيم وتلقي علوم العربية والثقافة الإسلامية، وتعلم قرض الشعر منذ صباه، وما لبث أن انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، عرف بمواقفه الوطنية وأشعاره الحماسية التي شكلت جزءا كبيرا من التراث الشعر الجزائري.

ومنهم أيضا أحمد توفيق المدني، كاتب القطرين كما تنعته الصحافة، ولد بتونس من عائلة جزائرية درس بالزيتونة وتلقي فيها العلم، تقلد مناصب كثيرة وعرف بمشاركاته الفعالة وحماسة للخلافة الإسلامية مناهضته للاستعمار من أبرز مؤلفاته حياة كفاح هذه هي الجزائر[5]، ومؤرخ الجزائر الكبير الشيخ مبارك الميلي، أيضا عالم وأديب مؤرخ لا يشق له غبار، درس بالزيتونة وتخرج منها سنة 1924 كان عضوا بارزا في جمعية العلماء له كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، يقول عبد الله الركيبي عنه «**كان لظهوره تاريخ الجزائر في القديم والحديث حدث هام احتفلت به الأوساط الجزائرية**»[6].

والإبراهيمي رحمه الله أيضا، كما يقول عنه الشيخ العربي التبسي: «**إنه فلتة من فلتات الزمن**»[7]، رائد الثقافة العربية ورجل عقيدة وعمل[8] الأديب الفذ العبقري الهمام، وأنت تقرأ لسيرته لا تملك إلا الصمت أمام ذلك التكوين الرهيب الذي نشاه رحمه الله فهو لم يكتف بنهل العلم في مسقط رأسه فقط بل انتقل إلى المشرق العرب نحو القاهرة التي أقام بها ثلاثة أشهر حصل فيها الشيء الكثير من حضور الدروس والدعوات والزيارات الكبار الشعراء والأدباء آنذاك كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وغيرهم قاصدا بعد ذلك المدينة المنورة التي أقام بها حوالي 5 سنوات حيث ظل ينتخب لنفسه العلماء ويأخذ وتابع التعميق في نهل العلم، بعدها انتقل رحمه الله إلى دمشق حيث تعلم وعلم، درس ودرس فكانت رحلته إلى المشرق مرحلة اخذ وعطاء استطاع أن يستزيد في العلوم وينمي قدراته، ومواهبه فما عاد إلى الجزائر إلا وهو بحر فائض بالمعارف والعلوم[9].

---

[3] سليمة كبير، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، المكتب الخضراء، الجزائر، ص 12-24

[4] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار ، دار الغرب الإسلامي، 1997م، ج 5، ص 257.

[5] هذه الترجمات جاءت مختصرة بتصرف من كتاب الأدب الجزائي لمحمد صالح الجابري، ص 17.

[6] عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، مطبعة القلم، تونس، 1983، ص 24.

[7] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 1، مرجع سابق، ص 16.

[8] نورة سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الفرض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981، ص 534

[9] عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، ط 1، 2009، ص ص 24-25-26.

فهؤلاء طائفة من أبرز ممثلي الجمعية بدءا من رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ثم محمد العيد آل خليفة والسعيد الزاهري، والإبراهيمي، وغيره، نهلوا من العلم والمعرفة والإحاطة بالأدب واللغة العربية حيث ساهم تكوينه بقدر كبير في اعتلاء صرح النهوض بالأدب واللغة العربية في الجزائر، إذ كيف يتأتى لهم ذلك النجاح الباهر فيما بعد من إحياء وبعث مجد العربية في ارض الجزائر، وهم لا يفقهون شيئا عن العربية وآدابها، فكان تكوينهم وإيمانهم الصادق سببا لما تحصلوا عليه بعد ذلك من نتائج باهرة.

ومن بين جهود الجمعية التي قامت بها في سبيل النهوض بالأدب واللغة العربية:

2 -**تكوينهم لأجيال متعلمة وواعية:** أصبحت فيما بعد تدافع عن مبادئها السامية) الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا)، وهذا ما كانت ترمي إليه وسعي إليه ابن باديس، من خلال الثورة التعليمية التي قام بها وذلك بعد أن مهد لها بعد عودته من البقاع المقدسة ومست كل شريحة من المجتمع بدءا من الأطفال، والشباب، الشيوخ والنساء أيضا وذلك في أماكن متعددة كالمسجد والمدرسة والنوادي الثقافية، وكان ابن باديس نفسه يلقي الدروس ويشرف عليها في الجامع الكبير حيث كان يبدأ دروسه بعد صلاة الفجر ليظل طول النهار يعلم الأطفال الدين وعلوم العربية متدرجا معهم حسب مستوياتهم المختلفة ثم إنه كان يستأنف الدروس مع الكهول والشيوخ من التاسعة مساء حتى منتصف الليل يفسر لهم القرآن في الجامع الأخضر[10].

فتضافرت جهود ابن باديس وزملاؤه من أمثال: المولود الحافظي: الشيخ الرزقي الشرقاوي بعد تخرجهم من جامع الأزهر بمصر، والطيب العقبي والبشير الإبراهيمي، والمبارك الميلي، الذي كان يدرس في ميلة ثم في قسنطينة ثم في الأغواط بالإضافة إلى مجموعات كثيرة من المثقفين حتى تكونت أولى عناصر النهضة[11].

سارع هؤلاء المخلصون إلى بعث النهضة الأدبية والفكرية والنهوض باللغة العربية، فبنت المدارس، في المدن والقرى، ونوهوا بالشروع العاجل في التعليم العربي الصغار فيما تصل إليه الأيدي من الأماكن، وكذلك تجنيد المئات من التلاميذ والعمل على تعميم التعليم العربي، كما طالبوا الحكومة برفع يدها عن مساجد المسلمين ومعاهدهم التي استولت عليها، لتكون أماكن للدراسة والتوجيه وأن تتسلم الجمعية أوقاف الإسلام التي وزعتها فرنسا كما تشاء إضافة إلى تطوع رجالها (الجمعية) بالتعليم المجاني ونذر أنفسهم لذلك[12].

---

[10] مجلة بونة، مرجع سابق، ص 108 – 109.

[11] شعبالي الوناسي : تطور الشعر الجزائري الحديث (1945-1980)، رسالة ماجستير المها الجامعة بغداد، ربيع الأول، 1983/1404، ص 33 – 34.

[12] محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، منشورات الكتب العصرية، صيدا، بيروت، ص. 71-72.

يقول أحمد محمود الجزار: «**وكان كل همهم (ابن باديس وزملائه) في تلك الدروس أن يتقن هؤلاء جميعا فهم مبادئ العربية وتلاوة القرآن وتدبره بالإضافة إلى مبادي التعاليم الإسلامية**»[13].

ويذكر الأستاذ تركي رابح عمامرة كيف كانت الجمعية تقوم وتسير التعليم فيقول: «**قامت الجمعية بنوعين من التعليم، النوع الأول وهو الدروس المنظمة، حيث يتعلم فيها الطلبة على الطريقة، والكتب، والأسلوب المعروف في المعاهد الإسلامية الكبرى، كالأزهر والزيتونة، أما النوع الثاني فهو دروس الوعظ والإرشاد حيث كانت توجه إلى عامة الناس، حيث كان يرابط كل من أعضاء الجمعية في المكان المحدد له للقيام بمهمته للقيام بمهمة الثقافة التهذيبية على الوجه المطلوب**»[14].

كما انبرى الشيخ ابن باديس رحمه الله وسط تلك الدروس، إلى تدريس كتاب العربية لأول (القرآن الكريم) تلاوة وفهما وتدبرا، حتى يرسخ في ذواتهم العروبة الأصلية والارتباط العميق بالإسلام والعربية، يقول ابن باديس معبرا عن ذلك: «**وإننا نربي والحمد لله، تلامذتنا على القرآن من أول يوم ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستحقق أن يكون منهم رجالا كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال الربانيين تعلق هذه الأمة أمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودهم وجهودنا**»[15]، فقام رحمه الله في مجموعة من الدروس والسلاسل المتوالية بتفسير القرآن الكريم، نشره على مجلة الشهاب في أعداد خاصة جمعت فيما بعد

حيث أسماها رحمه الله "مجالس التذكير من كلام الحكم الخبير"، يقول الإبراهيمي: «**هذا هو العنوان الذي كان يضعه رحمه الله لما يكتبه بقلمه البليغ فكان للأخ الصديق ذوق خاص، في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خص بها**»[16].

كان حرصه -رحمه الله-على العناية بالقرآن الكريم كونه يعد الرافد القوى والمنبع الثري للثقافة العربية، والاهتمام به حفظا وتذوقا ودراسة وتفسيرا «**حتى أنه اشترط على الطالب المنخرط أن يكون حافظا لربع القرآن على الأقل**»[17].

فدعوا الناشئة إلى العناية الشديدة به، هذه العناية التي تركت بصماتها واضحة فيما بعد في أساليب الكتابة لدى طلاب وأجيال الجمعية فأصبح القرآن مصدرا لا يستغنى عنه في الكتابة العربية والأدبية.

[13] احمد محمود الجزار، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، طا، أفريل 1999، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ص 22.

[14] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي، والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، ط 1، الجزائر، 1981، ص 222 – 223.

[15] محمد ناصر، الشعر الجزائر الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، مرجع سابق، ص 43.

[16] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ج 1، دار الرشيد، الجزائر، ط 1، 2009، ص 21.

[17] نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مرجع سابق، ص 102.

كما يتكلم الأستاذ عمار الطالبي عن العلوم التي كانت تقرأ والكتب التي كانت تدرس، فالعلوم التي كانت تقرأ هي: التفسير والحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ التجويد، الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، الأب، المحفوظات، المطالعات، دراسة الإنشاء والحساب، الجغرافية والتاريخ.

وأما الكتب التي كانت تدرس: الموطأ، أقرب المسالك، الرسالة، ابن عاشر الزندوبي، المفتح، التنقيح، السلم، المكودي، القطر، الأجرومية، الزنجاني، اللامية، السعد، الجوهر المكنون، من ديوان الحماسة، من ديوان المتنبي، آمالي القالي، من مقدمة لابن خلدون[18].

كل هذا الكم الهائل وغيره من الكتب التي درست والعلوم التي لقنت ليس إلا دليلا على حرص ابن باديس وعلماء الجمعية وتفانيهم في خدمة العربية والنهوض بها وفق سياسة محكمة حيث تولى ذلك مجموعة من العلماء والمدرسين منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس نفسه، والشيخ عبد الحميد بن الحيرش، والأستاذ حمزة بوكوشة، وثلة من المتخرجين من جامع الزيتونة المعمور والطلبة المتفوقين من كبار التلامذة، الشيوخ: البشير بن أحمد، عمر دردور، بلقاسم الزغداني[19].

من هنا نرى عظيم ما قدمته وسعت إليه جمعية العلماء في أنها بنت كل ما وصلت إليه في سبيل تحقيق النهضة الأدبية من خلال البرنامج الذي اتخذته في سير التعليم العربي. غير أن طموح الجمعية ورئيسها الفذ لم يقف عند هذا الحد بل تجاوز إلى أفكار أخرى شملت ميادين معينة كالمعاهد وغيرها.

فأنشأ ابن باديس رحمه الله إضافة إلى كل تلك المجهودات المعهد الباديسي الذي بلغ عدد تلاميذه 913 تلميذا وعدد المعلمين 275 معلما فضلا عمن أوقفتهم السلطات الاستعمارية، ومن نفتهم ومن هاجروا من ويل الاستعمار واستبداده[20].

وفي سنة 1947 خطت الجمعية خطوة أخرى إلى الأمام فقررت تكوين معاهدة ثانوية يتابع الممتازون من خرجي مدارسها الابتدائية والتكميلية دراستهم فيها، وما لبثت أن أصبحت ترسل بعثات للخارج لتتابع دراستها، يقول محمد خير الدين: «**لم يكن في مقدورنا خلال هذه الفترة من تاريخنا أن نمارس نشاطا تعليما أعلى مما وصل إليه معهد ابن باديس، فرأت الجمعية أن تبعث تلاميذها خارج البلاد**»[21].

[18] عمار طالبي، ابن باديس (حياته وأثاره)، ج 3، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط 3، 1997، ص 229

[19] مرجع نفسه، ص 229.

[20] تركي رابح عمارة التنظيم القومي والشخصية الجزائرية، مرجع سابق، ص 221.

[21] مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج ١، مطبعة تحلي، الجزائر، 1985، ص 245.

وكان جامع الزيتونة من أقرب دور العلم لاستقبال التلاميذ وبعض المعاهد بمصر التي كان من بين المبعوثين إليها تركي رابح عمامرة، عثمان سعدي، ومعاهد الكويت، والعراق وسوريا[22]. وذلك تدعيما لسير التعليم العربي وتكوينا لجيل متعلم يحمل في أعماقه ثقافة عربية إسلامية ينافح بها أمام تلك السياسات الغاشمة من طرف الاستعمار الذي يريد القضاء على مقومات الشخصية العربية الجزائرية أو من كانوا ينادون بالإدماج، وهذا ما رفضته الجمعية، فضاعفت من جهودها وسلكت لذلك كل سبيل فنهل الطلبة والتلاميذ العلم وتعلموا في مدارس الجمعية أو في المعاهد العربية تعليما عربيا كون بعد ذلك جيلا يعول عليه.

وبهذا الجهد تمكنت الجمعية من إنجاز رسالتها التعليمية على أحسن وجه وأكمل وأصدق صفة يمكن أن تعبر عنها.

3 - **إنشاء المجلات والدوريات:** رأى علماء الإصلاح (جمعية العلماء) أهمية إنشاء المجلات والدوريات ودورها البارز في بعث العربية وآدابها فعملوا على تأسيس صحف وجرائد كانت مدارس كبرى، لعبت دورا في إحياء اللغة وإعطائها المرونة والحيوية والتخلص من المحسان البديعية التي تشبث بها كتابنا من قبل، إذ تطور الأسلوب، فصار مطبوعا سهلا يتناول اللفظ المعبر عن المعنى الصحيح في وضوح وجلاء[23]، فشجعت حركه التأليف والنشر عند المقتدرين شباب الجزائر، وفتحت المجال أمامهم الكتابة والرقي بأسلوبها ومضمونها، فأثرت بالواقع الأدبي بتجارب غنية ملهمة، ومن بين اولي الصحف التي برزت للوجود آنذاك، جريدة المنتقد التي أنشاها ابن باديس وهي صحيفة أسبوعية صدرت عنه سنة 1925 إذ تعبر هذه الجريدة النادي الثقافي والأدبي، الذي تجمعت فيه أقلام الشباب كتابا وشعراء.

يقول محمد ناصر: «**وإليها يرجع الفضل في احتضان الأدب الناهض كما كانت تسمية وتوجيه المواهب المتفتحة وإطلاع الأدباء الجزائريين على ما يجد في عالم الأدب العربي من إنتاج جديد**»[24]، إضافة إلى هذا عملت على توحيد كلمة المثقفين نحو هدف واحد وهو العمل جماعيا في سبيل إحياء الشخصية العربية الإسلامية وتطعيمها بدماء جديدة، يقول ابن باديس: «**الحقيقة التي يعملها كل أحد، أن هذه الحركة الأدبية ظهرت واضحة من يوم أن برزت جريدة المنتقد فمن يوم ذاك عرفت الجزائر من أبنائها كتابا وشعراء ما كانت تعرفهم من قبل**»[25].

[22] مرجع نفسه، ص 147 – 150

[23] محمد الطمار تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، م 176.

[24] مرجع نفسه، ص 29.

[25] مرجع نفسه، ص 29.

برزت جريدة المنتقد إلى الوجود في وقت مناسب حتى تلفت الجزائريين إلى حالهم وإلى حقيقة وضعهم بين الأمم، بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها، ولكنها (المنتقد) لم تعمر طويلا يقول ابن باديس: «**مضت الجريدة على خطتها حتى سقطت في الميدان بقرار التعطيل بعدما برز منها ثمانية عشر عددا كانت في بنيان النهضة ثمانية عشرا سندا**»[26].

فكانت المنتقد بداية انطلاق مجموعات أخرى من المجلات والدوريات فشجاعة ابن باديس وثباته على مبادئه الخالصة أبى إلا مواصلة العمل والمسيرة في سبيل تحقيق ما يطمح إليه من نهضة، ولم يرض بقرار الاستعمار فانشأ جريدة الشهاب الغراء يقول عبد الملك مرتاض: «**هذه أشهر المجلات في المغرب العربي في النصف الأول من هذا القرن وأطولهن عمرا، وأبعدهن أثرا، وأغناهن فائدة ونفعا**»[27].

والجدير بالذكر أن جريدة الشهاب كانت ملكا لابن باديس فهي عمل من أعماله، وقد كان يمكن أن يتوقف الشهاب، لعقبات كثيرة واجهت الشيخ ابن باديس، فكانت في بدايتها تصدر أسبوعيا ثم قدر ابن باديس الأمر قدره للظروف التي مرت به فقرر أن يكون إصدارها شهريا وستكون على ما عرفوا منها من الدعوة والإصلاح والحث على الرقي والنهضة، يقول رحمه الله: «**وستكون أبوابه اليوم عشرة مجالس التذكير، رسائل ومقالات، مجتنيات الكتب والصحف، وفي المجتمع الجزائري، ونظرة عالمية، والمباحثة والمناظرة، والفتوى والمسائل وأخبار وفوائد وقصة الشهر، وثمار العقول والمطابع وقد يزاد فيها إذا اقتضى الحال، وعلى الله وحده المعول في تحقيق الآمال**»[28]، ظلت الشهاب تصدر مدة أربع سنوات وإحدى عشر شهرا تصدر شهريا.

وإيمانا منه بما تؤديه المجلات من بث الوعي والنهضة في أوساط الجزائيين فقد فتح المجال للكتاب والمؤلفين والمبدعين حتى يساهموا بنشر مقالاتهم ومن العسير جدا إحصاؤهم عددا وتسميتهم فردا فردا، وكان أجرأهم قلما وأعظمهم شأنا مؤسسها الشيخ ابن باديس حيث تميز أسلوبه بالبساطة كم أنه جاء مباشرا قصير الجمل مركزا مفحما للخصم وطافحا بالسخرية اللاذعة حين يستدعي الموقف، وهو الذي نفسه يحرر المقالات وأبواب مجلة الشهاب، كما ذكرناه سالف[29].

وبالعموم فقد امتازت الكتابة في مجلة الشهاب بأسلوبها الصحفي الديني وظهر فيها كتاب ومبدعون تركوا بصماتهم في مجالات متعددة من أمثال أولئك المبدعين والأدباء «**الشيخ الطيب العقبي، ومبارك الميلي، والسعيد الزاهري، والزواوي، وأبو**

[26] عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب الجزائري المعاصر في الجزائر، 1925-1954، الشركة الوطنية للنشر، ط 1، الجزائر، 1983، ص 98.

[27] مرجع نفسه، ص 99.

[28] الشهاب، ع89، ج 1، المجلد الخامس (المقدمة)، دار الغرب الإسلامي، ط 1421،2001/1، ص 34.

[29] سليمة كبير، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، المكتبة الخضراء، الشراقة، الجزائر، ص 16.

اليقظان وكتاباتهم وأعمالهم في مجلة الشهاب تشهد بما قام به المصلحون في ميدان التأليف في وقت كان فيه قراء العربية يمثلون قلة من الناس»[30].

ومن بين المجلات أيضا مجلة صدى الصحراء، التي حملت لواء الفكرة الإصلاحية التي بثها العقبي، ومجلة الإصلاح حيث استمرت هذه الجريدة مدة طويلة رغم توقفها أو انقطاعها عن الصدور أحيانا وهكذا بينما جعل ابن باديس همه نشر التعليم جعل العقبي همه نشر الإصلاح[31].

وفي سنة 1926 أصدر الشيخ أبو اليقظان جريدته الأولى (وادي ميزاب) ولكنها أوقفت من طرف الحكومة عام 1926 وصدر منها خلال هذه السنوات 119 عددا هي أحسن وأقوى مرآة للفكر الجزائري، وكانت آخر جرائده "الفرقان" عام 1938 حيث قضى عليها المستعمر هي الأخرى في السنة نفسها[32].

وجريدة البصائر التي نؤخر الحديث عنها إلى جهود الإبراهيمي رحمه الله (في الفصل الثاني)، والحق أن من يدرس دور هذه المجلات ومساهمتها الرفيعة في إثراء الحركة الأدبية والنهوض بها إذكاء النهضة الأدبية في الجزائر، وتأثيرها في حركة الأدب بالجزائر واضح جلي يقول شعباني الوناسي: «**بل لا يكاد يشك دارس منصف بأن النهضة الأدبية في الجزائر صدى لرائدتها في المشرق، عليها تخرج الشعراء الجزائريون وعلى هديها نسجوا، وبإشعاعاتها تلمسوا طريقهم في الإنتاج، وتم نشر الشعر بين القراء والمثقفين وعلى يدها تكونت طائفة من المثقفين الذين عبروا عن قضايا الساعة»**[33].

فالمنتقد أم المجلات في تلك الفترة، والشهاب وأختها البصائر وغيرها من المجلات الأخرى كانت أساس للنهضة بل سراجا وهاجا ينير أرجائها ويلقي على مجاهلها أسطع الأضواء كما يقول عبد الملك مرتاض: «**ظلت الشهاب المعين الثرثار الزلال ماؤه تستمد منه جميع الصحف الأخرى، أو بمثابة القطب الذي تدور عليه الأشياء وتقوم حوله، فقد عرفتنا أكبر كتاب الجزائر، فلو لا الشهاب لما عرفنا ابن باديس ونتاجه، ولولا البصائر لما عرفنا الإبراهيمي»**[34].

ومجمل القول أنه لولا هذه المجلات، لما كانت نهضتنا نهضة، ولما كان هناك شيء يسمى حياة أدبية، في الجزائر في تلك الفترة والفضل في هذا كله لابن باديس دونا مكابرة، يقول عبد الملك مرتاض: «**فهذه الصحف مرآتنا المجلوة، التي كانت تنعكس عليها**

[30] خيثر عبد النور، سعيدي فريان، بوقجاني أحمد، أسس ومنطلقات الحركة الوطنية، ص150.
[31] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 95.
[32] شعباني الوناسي، تطور الشعر الجزائري، ص 35، ولمزيد من المعلومات انظر محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة، ص 7 – 10.
[33] شعبائي الوناسي، تطور الشعر الجزائري، مرجع سابق، ص 36.
[34] عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب الجزائري المعاصر في الجزائر، ص 121.

آمال شعبنا وآلامه فهي بضعة من أنفسنا وجزء من تفكيرنا وقبضة زمنية من تاريخنا الطويل»[35]، فكيف لا تكون جزءا من أدبنا الجزائري الفاخر.

4 -التعلق بالأدب القديم ومحاكاته: يعتبر الأدب العربي القديم من أغزر الروافد التي صبت في ش عر الجزائر الحديث، فساعدته على الثراء والنماء، وطبعته بطابع القوة والجزالة، وأشاعت في تضاعيفه التعبيرات المستمدة من الأدب القديم، وهو ما جعل التعبير الشعري، عند أغلب الشعراء تعبيرا يعتمد الجمل الجاهزة، والصور المستمدة من الذاكرة مما كان له أثر سلبي في عرقلة التطور الفني لدى شعراء الاتجاه التقليدي الذي لم يخضع لاستخدام اللغة معاصرة أو هو طريقة.

ونحسب أن الدافع لعلماء الجمعية لتشرب الأدب القديم والعناية به حفاظا وتذوقا وتقليدا لسببين أساسيين:

1- عنايتها بالتراث لأن الجمعية راعت هذا العنصر حتى يرتبط الجزائري بأصوله ومقومات شخصيته ولا يسمح لأي كان أن يسمها أو أن يغيرها، فكانت توجه الناشئين لذلك وتجعل بينهم وبين التراث صلة لا تقطع، لأنهم (رجال الجمعية) قصدوا أن تكون النهضة الأدبية في الجزائر مبنية على أسس التراث فكان أن باديس وغيره يدعون التلاميذ والطلبة للعودة للقديم القديم في محاسنه ورزانته وطلاقته وتطوره، ويعتبر رجال الجمعية الأدب القديم رافدا قويا يرفع الأدب واللغة العربية عن اضطهادها وإهمالها، يقول السعيد الزاهري: «**أنه لا يمكن للغة العربية أن ترقى في ألسنة أبنائها ما لم تستمد رقيها من روائع فحول الأدب العربي القديم، من أمثال عبد الحميد الكاتب ابن العميد، والجاحظ، البحتري الحريري، أبي تمام والمتنبي...**»[36].

2 -انتمائهم إلى الثقافة العربية وحدها، دون التفتح على الآداب الأجنبية الأمر الذي جعلهم يحصرون ويقصرون أنظارهم على الأدب العربي وحده والسبب في ذلك هو ربط الحركة الأدبية الجزائرية بتراثها الأصيل خشية الوقوع في شراك التجديد النابع من الآداب الغربية الأمر الذي يعود بمضار كبيرة على أدبنا العربي في الجزائر) تأثيرا وتأثرا).

فجل العلماء في الجمعية تثقفوا ثقافة عربية أصلية سواء في مسقط رأسهم أو في رحلاتهم العلمية فلم يتسنى لهم المرور حتى بدول أجنبية فكانت الوجهة مثلا: جامع الزيتونة بتونس، بلاد المشرق الإسلامي، مصر، سوريا (دمشق)، بلاد الحجاز كالمدينة المنورة مثلا، بل إن بعضهم كان يرفض حتى مجرد احتكاك ولو بثقافة معينة، وخاصة الثقافة الفرنسية كونها تشكل خطرا كبيرا: «**لأن فرنسا في نظر أدباء الجمعية وشعرائها دولة استعمارية، وهذا ما يفسر قيام بعض هؤلاء بردود فعل قوية ضد ما أسموه " احتكاك اللغة العربية باللغة الأجنبية**»[37].

---

[35]مرجع نفسه، ص 122.

[36]محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، ص : 128

[37]محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، مرجع سابق، ص46.

ونعلم يقينا أن حماسة علماء الجمعية للأدب القديم كانت تحتل مكانة مرموقة لأنهم ارتبطوا به ارتباطا روحيا وعرفيا، وأحلوه من النهضة الأدبية مكانة مرموقة هذا الأمر جعل ابن باديس يهاجم ما جاء في كتاب الخيال الشعري عند العرب للشابي مما راه ابن باديس انتقاصا وازدراء في حق الأدب العربي القديم، والجمعية هكذا دأبها وشعارها في (أنه لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) هذه العبارة التي طالما كانت واجهة في مجلاتها، وكتبها عبرت عما تكنه الجمعية للتراث القديم، يقول ابن باديس «**الشعر العربي هو أصل ثروتنا الأدبية، وأصل بلاغتنا ومرجع شعرائنا في اللغة والبلاغة والأساليب العربية فدرسه والاستفادة منه أمر ضروري لحفظ هذا اللسان المبين، فكيف نبني دعوتنا إلى توسيع الأدب العربي بالتزهيد فيه...**»[38].

وحتى سياسة ابن باديس في مشروعه التعليمي كانت منصبة حول العناية بالتراث وأبل دليل على ذلك هو تلك الكتب المدروسة التي نلمس فيها عبق الماضي وأصالته حيث كان الطلاب يوجهون إلى نهل العلم من مصادر وأمات الكتب في الأدب من مثل: البيان والتبيين، لسان العرب، وغيرها كالأغاني والعقد الفريد، طالبين منهم أن يعيدوا مطالعتها المرة بعد المرة[39].

على أن علماء الجمعية أنفسهم تحمسوا للتراث والعناية به وبعثه وأنه لا بد للتمسك الشديد فإن النهضة لا يمكن أن تكون إلا به «**ووفقا لهذه القناعة الراسخة والإيمان العميق بدور الأدب واللغة العربية راح علماء الجمعية يعنون بالأدب القديم، ويدرسونه في مدارسهم، بل إن الدعوة عندهم لم تقتصر على احتذاء النماذج الشعرية عند الفحول وإنما أصبح الأدب العربي بفروعه المتنوعة نحوا وصرفا وعروضا وتاريخا أمرا ضروريا لكل من يريد النهضة بالأدب والعربية شعرا ونثرا وتمكنه من الجولان في مواضيعه المختلفة**»[40]. ولله در القائل:

فتعهد الأدب القديم فإنه أحلى محاورة وأصلب عودا

وهكذا أصبحت العناية بالأدب العربي القديم من طرف الجمعية توجها مقصودا وإنا إذا تأملنا كتابات الأنباء المصلحين آنذاك لنجد فيها تلك الرسم الدفين التراث القديم والأطر الغائرة في كتابات الماضي فقصائدهم كانت على منوال القصائد في عهد امرئ القيس وعنترة نابعة من عمق التاريخ العريق، وقصائد محمد العيد آل خليفة خير مثال على ذلك، ومن بين تلك القصائد: لو التاريخ عني التي ابتدأها مادحا النبي قائلا:

---

[38] الشهاب، ج 2 م 6، مارس 1930 ص 126.

[39] محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص 128.

[40] محمد ناصر، الأدب الجزائر خصائصه واتجاهاته الفنية، مرجع سابق، ص 47.

فـــــديت محمـــــدا طفـــــلا يربـــــي بأحضـــــان العـــــوارف والرفـــــود
وكهـــــــلا داعيـــــــا الله حـــــــرا يـــــدين بدينـــــه شـــــتى الوفـــــود
وشـــــــيخا عابـــــــدا لله بـــــــرا وســـيم الوجـــه مـــن أثـــر الســـجود
يواصـــــل دعـــــوة الله عظمـــــى وينـــــر باســـــمها أهـــــل الجحـــــود

وقوله في قصيدة أخرى:

ولا بـــد للشـــهد مـــن نحـــل يمنعـــه بلســـعة تجلـــب الأوصـــاب والخطـــرا
يـــا طالـــب المجـــد لا تســـتا الحادثـــة لا يجتني التفـع مـن لـم يحـل الضـررا
لا يبلـــغ الســـؤال إلا بعـــد مؤلمـــة تضـــر بـــالمرء لكـــن تعقـــب الظفـــرا
وأعـزم النـاس مـن لـو مـات مـن ظمـإ ونالـــه مـــن صـــروف الـــدهر ماكـــدرا
والورد منه برأي العين مقترب لا يقرب الورد حتى يعرف الصدر[41]

أين نتذكر في هذه الأبيات حكمة زهير وموعظته الحولية، وغيرها من القصائد كثير توحي بعبق الماضي وأصالته فهذا ديوان محمد العيد آل خليفة، وهذا ديوان أبو اليقظان، وهذا ديوان الزاهري خير أمله لما ذكرناه وأسلفنا قوله.

1 - **إنشاء الجمعيات والنوادي الثقافية:** حتى تزهو حركة الأدب وتحيا اللغة العربية رأت الجمعية أن إنشاء نوادي ثقافية حتى تستقطب الشباب، الجزائري نحوها وتزيد من اتصالها بالجمهور حتى تستطيع بث أفكارها بصورة كاملة وشاملة.

فالنوادي جاءت كدعم لجهود المسجد والمدرسة وفي المدن والقرى جنبا إلى جنب، يقول تركي رابح: «**وقد كانت الجمعية توجه عنايتها من خلال النوادي الاجتماعية إلى تربية الشباب تربية خلقية ودينية ووطنية تجعهم أحرص على مقومات شخصية وطنهم العربية الإسلامية اللغة والدين والوطنية، الجزائرية، ولذلك كانت الجمعة نعمل على تنظيم في منظمات قومية كالكشافة، والجمعيات الثقافية والفنية**»[42].

وقد وضعت الجمعية مجموعة قصدت لها بتأسيس هذه النوادي والتي من بينها:

[41] محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 11.
[42] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ط 2، الشركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1981، ص 223 ـ 224.

1 -حماية الشباب من عوامل الانحراف، السياسي، والفساد الخلقي والانحلال الديني خصوصا في مرحلة المراهق.

2 -استغلال طاقات الشباب المتدفقة استغلالا ناجعا فيما يعود عليهم وعلى الأمة والوطن بالنفع والفائدة.

3 -تربية الشباب تربية عربية إسلامية حتى لا يجرفهم تيار الفرنسية والتغريب الذي كان يهدد الوطن الجزائري خلال فترة الدراسة[43].

فكان إنشاء الأندية أمرا ضروريا حرصا من الجمعية على تحقيق النهضة في جميع المجالات بما فيها الثقافية والأدبية، وأثمرت نتائج هذه النوادي بجهود الجمعية في تكوين أجيال جزائرية مسلحة بالعلم.

وتجدر الإشارة على أن فكرة إنشاء النوادي والجمعيات لم تكن جديدة بل كانت منذ عهد قريب لذلك كما يقول أبو القاسم سعد الله: «**والنوادي في الجزائر ليست جديدة فقد شهدت السنوات العشر الأولى من القرن الحالي ميلاد عدة نوادي وجمعيات مثل (نادي صالح باي) بقسنطينة والجمعية التوفيقية، والجمعية الرشيدية بالعاصمة**»[44].

ومن أبرز النوادي التي كان لها دور كبير في استقطاب الشباب وتربيتهم تربية عربية أصيلة، **نادي الترقي:** أنشئ هذا النادي سنة 1926 بفكرة من احمد توفيق المدني ومحمد الأمرابط، حيث جمع هذان الرجلان وحشدا طائفة من المصلحين في الجزائر العاصمة منهم محمود بن ونيش، والحاج مماد المنصالي، وعمر بن الموهوب، وقور ابن مراد التركي، ومحمد زمولي، وغيرهم كثير، فتفاوضوا في إنشاء نادي يجمع كلمة المسلمين ويحارب الطائفية التي تمزق الجزائر وتثقيف الجماهير بثقافة الإسلام، ويحارب التفرنس والإدماج وكل الآفات الخلقية التي ينشرها المستعمر.[45]

كان نادي الترقي موئل المثقفين الجزائريين و الشباب المتعلم حيث قصده اغلب العلماء الكبار المصلحين في الجزائر، ففي سنة 1930 التحق الشيخ الطيب العقبي كمحاضر فيه بطلب من جماعته فدفع النهضة في سرعة بالغة إلى كل أهدافها، كما كان يفد على النادي علماء من تونس والمغرب الأقصى، فألقوا فيه دروسهم ومحاضراتهم، كما كانت تقام فيه الحفلات الدينية والأدبية وكان شعراء الجزائر الفحول محمد العيد آل خليفة والسعيد الزاهري، وخطباؤها البلغاء كابن باديس، والبشير الإبراهيمي يقومون بالإشراف على تلك الندوات التي كانت تسري آثارها إلى كل أنحاء القطر وبذلك صار نادي الترقي من أكبر منابع المعرفة والثقافة العربية للعامة والخاصة ومركزا مهما يبعث بالنهضة الأدبية إلى أبعد الحدود.

[43] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص 224.
[44] أبو القاسم عبد الله، أفكار جامحة، مرجع سابق، ص 95.
[45] شعباني الوناسي : تطور الشعر الجزائري الحديث (1945-1980)، مرجع سابق، ص36.

على أننا نقول إن جمعية العلماء على قدر ارتباطها الكبير بالماضي وأصالته إلا أنها دعت تلامذتها إلى الجديد يقول محمد الطمار: إذ كان يدعو ابن باديس وزملائه إلى القديم والجديد معاء القديم في محاسنه ورزانته والجديد في طلاقته وتطوره، فأصبح الكتاب الجزائريون يكتبون باللغة العربية على نحو لا يقل أهمية عن زملائهم في المشرق والعالم العربي[46].

وما كتب وأبدعه تلميذ الجمعية أحمد رضا حوحو خير مثال على مناداة الجمعية بالتجديد فهو (رضا حوحو) نهل من اللغتين العربية والفرنسية وعبا من منابع الأب في المغرب والمشرق، وتمرس بالكتابة الصحيفة والتأليف الأدبي فكتب في الرواية وكتب في القصة وأنتج المقالة، وقد كان أول كتاباته القصصية مع حمار الحكيم، صاحبة الوحي، فتاة أحلامي، والرواية المشهورة غادة أم القرى[47].

وقد كان لهذا الأديب الجليل فضل كبير على النهضة الأدبية ونشاطها وحركيتها يؤكد هذا ما ذكره عبد الملك مرتاض حين قال: «**كان الأدب في الجزائر قبل أن يعمل فيه براع حوحو أديا تقليديا باردا يعتمد على الألفاظ ويطو على اللغة ويفي في كثير من جوانبه أن يهبط إلى كافة الناس فيصور ما بن بالقشور، وكان أدبنا عاجزا على أن يهبط إلى كافة الناس فيصور ما يؤلمهم ويصور ما يسعدهم ويحلل نفسياتهم ويكشف عن عيوبهم ومساوئهم بما تنطوي عليه من أنانية وفساد**» إلى أن يضيف قائلا: «**فلما جاء حوحو أبدع ولم يقلد، وجدد وحافظ وتحرر ولم يكن إلا ما غير من المذاهب الأدبية**» ويؤكد ما نقوله عنه بالغ أثر هذا الأديب في النهضة الأدبية في الجزائر في تلك الفترة ما كتبه حوحو نفسه فها هو يقول في مقال له يقول فيه: «**إلى أين تذهبون بالأدب يا فقاقيع الأدب ؟ " إننا بالمرصاد وسنقضي على بذوره قبل استفحالها ولا نقبل في شمالنا الإفريقي إلا أدبا عربيا مبينا، أخذ من الماضي متانته ومن الحاضر سلامته وليذهب الرصيد الغني والشعورية الفارغة وفقاقيع الأدب إلى الجحيم**»[48].

وجملة القول أن حركة الأدب شعرا ونثرا ازدهرت أيما ازدهار فدولة الشعر سمت أياما سمو، وزهت أيما زهو فصار الشعر ينظم في شتى الأغراض وما أذكى شعلته هو الاستعمار نفسه، الذي كان بطريقه غير مباشرة نعمة على ازدهار حركة الشعر الذي قصده علماء وشعراء الجمعية من أجل إيقاظ الشعب الجزائري، وبعث روح نهضته فنظموا في الشعر الديني حتى نبهوا الجزائريين للتمسك بدينهم والعودة إليه فيقول ابن باديس في ذلك:

---

[46] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص476.

[47] خيثر عبد النور، سعيدي أريان، بولجاني احمد، أسس ومنطلقات الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص151.

[48] أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2003، ص 155 – 156.

شـــــعب الجزائـــــر مســـــلم وإلـــــى العروبـــــة ينتســـــب
مـــن قـــال حـــاد عـــن أصـــله أو قـــال مـــات فقـــد كنـــب
أورام إدماجـــــــــا لـــــــــه رام المحـــــال مـــــن الطلـــــب[49]

كما نظموا في الشعر الاجتماعي وطرقوا قضايا المجتمع الجزائري في ذلك الوقت من آفات اجتماعية ومظاهر حياتية عبر عنها الشعراء بصدق في قصائد شكلت قسطا من نهضة الأدب في تلك الفترة، ودعوا الشباب للنهضة والمضي قدما نحو التحرر من براثن الاستعمار فهذا محمد العيد يخاطب الشباب ويذكرهم بعز بلادهم وعرف أجدادهم حيث يقول:

يـــا حمـــاة الـــبلاد يـــا فتنـــة الضـــا د، تـــرى هـــل لكـــم مـــن الـــرأي
ســـار جيـــرانكم مـــع العصـــر شـــوطا ووقفـــتم مـــا بـــين وهـــم ووهـــن
تحـــت شـــتى القـــوى تقاســـون منهـــا مـــا تقاســـون مـــن أذى وتجنـــي
أيـــن مـــنكم مهابـــة وانتصـــاف أم ســـكنتم إلـــى احتقـــار وغـــبن
لا تقولـــوا هـــان الجـــدود فهنـــا ســـاء نـــشء لـــه بهـــم ســـوء ظـــن[50]

وعموما ساير الشعر الواقع، وكان دعوة ملحة إلى النهضة والأخذ بأسباب الرقي والتقدم وفشل بحث عصر اليقظة والصراع من أجل البقاء.

أما النثر فقد بلغ تطورا زاهرا مس جميع أجناسه، فظهرت أجناس أدبية كثيرة، ظهرت الخطابة وازدهرت بانتشار الأفكار الإصلاحية، وتكون الجمعية أساسا كان في مرحلة تحتاج إلى خطباء فصحاء يدعون إلى أفكارهم وينشرون مبادئهم بين الناس، فكانت الخطابة أداة صالحة لذلك، ومن بين خطباء تلك الفترة الشيخ عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي، احمد توفيق المدني، والمبارك الميلي، ومن بين تلك الخطب التي برع فيها ابن باديس هي تلك التي قالها يوم عيد الحرية الفرنسية في 14 تموز 1939: «**أيتها الحرية التي يتقي بمفاتنك الشعراء وتسفك في سبيلك الدماء، أين أنت في هذا الوجود؟ كم من أمم تحتفل بعيده وقد وضعت نير العبودية على أمم وأمم، زم قوم نصبوا لك التماثيل في الأرض، وقد هدموك في القلوب والعقول! فتشت عنك في الشعوب القوية، فوجدت العتاة الطغاة قد قيدتهم الأطماع في التراث الضعفاء فتشت عنك في الشعوب**

[49] مجلة بونة للبحوث والدراسات، العدد الثاني، مرجع سابق، ص 104.
[50] محمد الطمار، تاريخ الأدب الإنجليزي، مرجع سابق، ص 394.

الضعيفة، فوجدت الأنصار المرهقين قد كبلهم استبداد الأقوياء آه! أيتها الحرية المحبوبة واشوقاه إليك، بل واشوقاه إلى شهدائك المحيا محياهم والموت مماتهم»[51].

والذي ميز الخطابة عند الجمعية وأدبائها هو استنادها على التراث العربي القديم كما تأثرت بالأساليب العريقة فيه حيث استخدم أصحابها السجع أحيانا واستشهدوا بالقرآن والحديث والشعر كما تحررت من الزخرف اللفظي ومالت إلى الوضوح والبيان العربي الأصيل، فأعادت بذلك الأسلوب العربي مكانته في الأدب الجزائري[52].

كما ظهر أدب الرحلة في كتابات ابن باديس التي سجلها في زياراته المختلفة المدن والقرى الجزائرية، وأسلوبه رحمه الله يمتاز إلى حد كبير بعنايته بالصياغة والبيان والجمال الأدبي يقول عبد الله ركيبي: «**غير أنه من الصعب أن نكون عنها فكرة كاملة ما دامت لم تجمع إلا ما نجده من مثل رحلته إلى الحج التي أسماها (عدت من الشرق)**»[53].

كما كتب أيضا الأديب رضا حوحو أثناء رحلته إلى الاتحاد السوفياتي حيث سجل وقائع رحلته تحت عنوان: وراء الستار الحديدي، ونشرها في عدة حلقات متتابعة[54].

كما كتبوا في فن المقال الذي تأثروا فيه بالثقافة العربية وبتراثها العريق وبنهضتها الحديثة في شتى الميادين الثقافية والأدبية والفكرية فكتبوا العديد من المقالات عبروا فيها عن أفكارهم في خدمة الإسلام والعربية وهم من جانب آخر يسعون إلى نهضة الأدب واللغة العربية بطريقة غير مباشرة حين يكتبون في هذا الجنس من الأدب، وما حوته مجالاتهم وجرائدهم الناطقة باسمهم كالشهاب والبصائر صدى الصحراء، والإصلاح وغيرها خير دليل على تطور فن المقال وازدهاره.

«**كما كتبوا في فن القصة القصيرة والرواية بظهور الأديب الجزائري أحمد رضا حوحو الذي ساهم بقدر كبير في تطور القصة والرواية الفنية حيث جاءت كتاباته وكتابات غيره معبرة عن كيان الشعب وعروبته ووجد فيه الأدباء شكلا يتلاءم مع الحوار الذي كان سمة الحياة البارزة في ذلك الوقت ومن بين تلك القصص والروايات غادة أم القرى رضا حوحو وبحيرة الزيتون لأبي العيد دودو، الرصيف النائم لزهورونيسي**»[55]، وإلى جانب القصة والرواية ظهر فن المسرحية حيث ظهرت تأليف

---

[51] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 475 –476.

[52] عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، الدار العربية للكتاب، مطبعة القلم، تونس، 1983، ص 22.

[53] عبد الله ركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 69.

[54] مرجع نفسه، ص 137، 162، 179.

[55] خيثر عبد النور، سعيدي فريان، بوتجاني أحمد، أسس منطلقات الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 167.

في هذا الفن شعرا ونثرا وساهمت بشكل كبير في ميدان التوعية والحث على النهضة في أوساط الجماهير « ومن جملة المسرحيات "مسرحية بلال" وهي مسرحية شعرية لمحمد العيد آل خليفة، ومسرحية حنبعل للأستاذ محمد توفيق المدني».

وختاما نقول إن مساعي الجمعية وجهودها التي بذلتها وأجيالها التي أعدتها في سبيل النهوض بالأدب العربي في الجزائر مثلت بحق عصر اليقظة والنهضة الأدبية في شتى فروعها وأركانها حيث عملت جاهدة على ترسيخ مبادئ العربية والعروبة من خلال جهودها التعليمية للحفاظ على اللغة العربية وبعثها من جديد في وقت ظن فيه الكثير من الناس أن الجزائر فرنسية ولكن هيهات، هيهات لأن رجال الجمعية فندوا وكذبوا ذلك علما وعملا فاعدوا لذلك العدة حتى ظهرت أولى بوادر النهضة التي بذل من أجلها كل غال ونفيس. وغدت بهذا جهود الجمعية أروع مثال للتفاني في خدمة الأدب والعربية في الجزائر نهضة وعلما فلا يستطيع أي دارس منصف أن ينكر جهود الجمعية في هذا المجال، حيث كانت بحق مدرسة كبرى للعربية وآدابها.